(٦٩) [الودود]

ورد اسمه سبحانه (الودود) مرتين في كتاب الله - عز وجل - وذلك في قوله سبحانه: ﴿ وَٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ ﴾ [هود: ٩٠].

وقوله - عز وجل -: ﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ﴾ [البروج: ١٤].

المعنى اللغوي:

قال في اللسان: «الوُدَّ مصدرُ المودة. وقال ابن سيده: الودُّ الحبُّ يكون في جميع مداخل الخير، عن أبي زيد.

وَوَدِدْتُ الشيء أوَدُّ، وهو من الأمنية.

قال الفرّاء: هذا أفضل الكلام، وقال بعضهم: وَدَدْتُ والفعل منه يَوَدُّ لا غير.

ذكر هذا في قوله تعالى: ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ ﴾ [البقرة: ٩٦]، أي: يتمنى»[١].

وقال الجوهري: «ودِدْتُ الرجل أوَدُّه وُدًا، إذا أحببته، والوُدُّ والوَدُّ والوِدُّ: الموَدَّةُ، تقول: بوُدِّي أن يكون كذا.

والوَدُودُ المحبُّ»[٢].

وقال الزجاج: « (الودود) يجوز أن يكون فعولاً بمعنى فاعل، ويجوز أن يكون فعولاً بمعنى مفعول»[٣].

---

(١) اللسان ٦/ ٤٧٩٣.

(٢) الصحاح ٢/ ٥٤٩.

(٣) تفسير الأسماء ص ٥٢.

وقال الراغب: «الودّ محبة الشيء وتمني كونه، ويستعمل في كل واحد من المعنيين، على أن التمني يتضمَّن معنى الوُد لأن التمني هو تشهي حصول ما تودُّه»[١].

المعنى في حق الله تعالى:

قال ابن جرير رحمه لله تعالى: « **(ودود)** يقول: ذو محبةٍ لمن أناب وتاب إليه يوده ويحبه»[٢].

وقال في قوله: ﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴾ «يقول تعالى ذكره وهو ذو المغفرة لمن تاب إليه من ذنوبه، وذو المحبة له»[٣].

ويقول الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى:

«أما (الودود) ففيه قولان:

أحدهما: أنه بمعنى فاعل، وهو الذي يُحِبُّ أنبياءه ورسله وأولياءه وعباده المؤمنين.

والثاني: أنه بمعنى مودود، وهو المحبوب الذي يستحقُّ أن يُحَبَّ الحبَّ كلَّه، وأن يكون أحبَّ إلى العبد من سمعه وبصره وجميع محبوباته»[٤].

وقال في نونيته:

«وهو الوَدُودَ يُحبِّهُمْ ويُحِبُّه ... أحبابُه والفضـــــلُ للمنَّانِ

(١) المفردات ص ٥١٦.

(٢) تفسير الطبري ١٢/ ٦٤.

(٣) نفس المصدر ٣٠/ ٨٩.

(٤)جلاء الأفهام ص ٤٤٧.

وهو الذي جعل المحبة في قلو ... بِهم وجازاهم بحُبٍّ ثانِ
هذا هو الإحسانُ حقّاً لا مُعَا ... وَضَة ولا لتَوَقُّعِ الشُكْرانِ»[1]

وقال الشيخ السعدي رحمه الله تعالى: «الودود هو المحب المحبوب بمعنى واد ومودود»[2]، وقال أيضًا: «فهو الذي يحب أنبياءه ورسله وأتباعهم ويحبونه، فهو أحب إليهم من كل شيء قد امتلأت قلوبهم من محبته، ولهجت ألسنتهم بالثناء عليه، وانجذبت أفئدتهم إليه ودًا وإخلاصًا وإنابة من جميع الوجوه»[3].

وقال أيضًا: «ولا تعادل محبة الله من أصفيائه محبة أخرى، لا في أصلها ولا في كيفيتها ولا في متعلقاتها وهذا هو الفرض، والواجب أن تكون محبة الله في قلب العبد سابقة لكل محبة عالية كل محبة وبقية المحاب تبعًا لها، ومحبة الله هي روح الأعمال، وجميع العبوديات الظاهرة والباطنة ناشئة عن محبة الله»[4].

من آثار الإيمان باسمه سبحانه (الودود):

أولاً: محبة الله - عز وجل - المحبة الحقيقية التي تثمر إخلاص العبودية له وحده وتقديم محابه سبحانه على ما سواها كما أنها تستلزم محبة من يحبه الله - عز وجل - وما يحبه، وبغض من يبغضه وما يبغضه وهذه هي حقيقة الولاء والبراء.

---

(١) الكافية الشافية: الأبيات (٣٢٩٦ - ٣٢٩٨).

(٢) الحق الواضح المبين ص ٦٩.

(٣) تفسير السعدي ٥/ ٦٣١.

(٤) الحق الواضح المبين ص ٦٩ - ٧٠.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

«وليس ما يستحق أن يكون هو المحبوب لذاته، المراد لذاته، المطلوب لذاته، المعبود لذاته، إلا الله. كما أنه ليس ما هو بنفسه مبدع خالق إلا الله، فكما أنه لا ربّ غيره، فلا إله إلا هو، فليس في المخلوقات ما يستقل بإبداع شيء حتى يكون ربًا له، ولكن ثمَّ أسباب متعاونة ولها فاعل هو سببها.

وكذلك ليس في المخلوقات ما هو مستحق لأن يكون المستقلّ بأن يكون هو المعبود المقصود المراد بجميع الأعمال، بل إذا استحق أن يُحب ويُراد، فإنما يراد لغيره، وله ما شاركه في أن يحب معه، وكلاهما يجب أن يحب لله، لا يُحب واحدٌ منهما لذاته، إذ ليست ذاته هي التي يحصل بها كمال النفوس وصلاحها وانتفاعها، إذا كانت هي الغاية المطلوبة...

ولهذا وجب التفريق بين الحب مع الله، والحب لله. الأول شرك والثاني إيمان.

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ ﴾ [البقرة: ١٦٥].

وقال: ﴿ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [التوبة: ٢٤].

فليس لأحد أن يحب شيئًا مع الله وأما الحبُّ لله فقال ﷺ في الصحيح: (**ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان، من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن كان يحب المرء لا يحبه إلا لله، ومن كان**

يكره أن يرجع في الكفر بعد إذا أنقذه الله منه، كما يكره أن يُلقى في النار) [1]»[2].

ثانيًا: قوة باعث الرجاء فيه وحده سبحانه وحسن الظن به، وعدم اليأس من روحه سبحانه ورحمته.

ثالثًا: الأنس به سبحانه والطمأنينة إلى ذكره، والتضرع إليه سبحانه وحلاوة مناجاته، وفي ذلك يقول الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: «فمن ظهر له اسم **(الودود)** مثلاً؛ وكشف له عن معاني هذا الاسم ولطفه وتعلُّقه بظاهر العبد وباطنه: كان الحال الحاصل له من حضرة هذا الاسم مناسبًا له، فكان حال اشتغال حبٍّ وشوقٍ ولذةٍ لا أحلى منها، ولا أطيب؛ بحسب استغراقه في شهود معنى هذا الاسم وحظِّه من أثره...

وكذلك إن كان اسم فاعل بمعنى الوادِّ - وهو المحبُّ -: أثمرت له مطالعة ذلك حالاً تناسبه، فإنه إذا شاهد بقلبه غنيّاً كريمًا جوادًا عزيزًا قادرًا؛ كلُّ أحدٍ محتاجٌ إليه بالذات؛ وهو غنيٌّ بالذات عن كلِّ ما سواه؛ وهو مع ذلك يودُّ عباده ويُحبُّهم ويتودَّد إليهم بإحسانه إليهم وتفضله **عليهم**: كان له من هذا الشهود حالة صافية خالصة من الشوائب، وكذلك سائر الأسماء والصفات، فصفاء الحال بحسب صفاء المعرفة بها؛ وخلوصها من دم التعطيل وفرث التمثيل، فتخرج المعرفة من بين ذلك فطرة خالصة سائغة للعارفين؛ كما يخرج اللبن: ﴿ مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا

---

(١) البخاري (٢١).

(٢) درء تعارض العقل والنقل ٩/ ٣٧٤ - ٣٧٦ (باختصار).

خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّـٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ [النحل: ٦٦]»[١].

ويقول الشيخ السعدي رحمه الله تعالى: «فتبارك الذي جعل وأودع المحبة في قلوب المؤمنين ثم لم يزل ينميها ويقويها حتى وصلت في قلوب الأصفياء إلى حالة تتضاءل عندها جميع المحاب، وتسليهم عن الأحباب وتهون عليهم المصائب، وتلذذ لهم مشقة الطاعة، وتثمر لهم ما يشاءون من أصناف الكرامات التي أعلاها محبة الله والفوز برضاه والأنس بقربه»[٢].

رابعًا: الاغتباط والفرح بالهداية إلى مذهب السلف الصالح الذين يثبتون ما أثبته الله - عز وجل - لنفسه أو أثبته له الرسول ﷺ من الأسماء والصفات من غير تشبيه ولا تعطيل ولا تكييف، ومن ذلك إثبات المحبة لله تعالى والإيمان بأنه سبحانه يُحِب ويُحَب وهذا معنى **(الودود)** وما يترتب على ذلك من الآثار والأحوال الإيمانية، وهذا يقتضي شكر الله - عز وجل - وحمده على هذه الهداية التي حُرمها أهل البدع من المعطلة والنفاة الذين ينفون أن الله - عز وجل - يُحِب أو يحب، وبذلك حرموا آثار كثير من أسمائه سبحانه وصفاته فضعفت أحوالهم وقست قلوبهم. ويقابل هؤلاء الجفاة قوم غلوا في محبتهم لله تعالى وادعائهم محبة الله لهم حتى أفضى بهم ذلك إلى الإدلال على الله

(١) مدارج السالكين ٣/ ١٥٠.

(٢) الحق الواضح ص ٦٩ - ٧٠.

عـز وجـل، والخـروج علـى أحكـام الـشريعة بحجـة سـقوط التكليـف وبلوغهم درجة اليقين بزعمهم، ولذا قال من قال من السلف: (من عبـد الله بالحب وحده تزندق).

خامسًا: اتباع الرسول ﷺ في أوامره ونواهيه وسنته كلها، لأن ذلك علامة محبة العبد لربه - عز وجل - كما أنها علامة محبة الله - عز وجل - لعبده.

قال سبحانه: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ [آل عمران: ٣١].

وهذه الآية فيها امتحان صدق المحبة لله تعالى ولرسوله ﷺ، لأنه ليس كل من ادعى المحبة فهو صادق فيها.

ومحبة الله - عز وجل - لعبده تطلب بفعل أسبابها وذلك بالإكثار من ذكره سبحانه والثناء **عليه** وقوة التوكل عليه والتقرب إليه بالفرائض والنوافل والإخلاص في ذلك كله كما جاء في الحديث القدسي؛ (**وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه**... الحديث)[1].

ومن ذلك بعض الأعمال التي أثنى الله - عز وجل - على أهلها وأخبر بأنه أحبهم **عليها** كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وقوله تعالى: ﴿ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجرات: ٩]، وقوله تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾ [آل عمران: ٧٦]، وقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ

(١) رواه البخاري (٦٥٠٢).

ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ [آل عمران: ١٤٦]، وقوله سبحانه: ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ ﴾ [آل عمران: ١٤٨]، وقوله - عز وجل -: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وقوله - عز وجل -: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ ﴾ [الصف: ٤].

ويتحدث ابن القيم - رحمه الله تعالى - عن الأسباب الجالبة لمحبة الله تعالى فيقول: « الأسباب الجالبة للمحبة، والموجبة لها . وهي عشرة:

أحدها: قراءة القرآن بالتدبر والتفهم لمعانيه وما أريد به، كتدبر الكتاب الذي يحفظه العبد ويشرحه، ليتفهم مراد صاحبه منه.

الثاني: التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض، فإنها توصله إلى درجة المحبوبية بعد المحبة.

الثالث: دوام ذكره على كل حال باللسان والقلب، والعمل والحال، فنصيبه من المحبة على قدر نصيبه من هذا الذكر.

الرابع: إيثار محابه على محابك عند غلبات الهوى، والتسنم إلى محابه، وإن صعب المرتقى.

الخامس: مطالعة القلب لأسمائه وصفاته، ومشاهدتها ومعرفتها وتقلبه في رياض هذه المعرفة ومباديها؛ فمن عرف الله بأسمائه وصفاته وأفعاله أحبه لا محالة. ولهذا كانت المعطلة والفرعونية والجهمية قطاع الطريق على القلوب بينها وبين الوصول إلى المحبوب.

السادس: مشاهدة بره وإحسانه وآلائه، ونعمه الباطنة والظاهرة،

فإنها داعية إلى محبته.

السابع: - وهو من أعجبها - إنكسار القلب بكليته بين يدي الله تعالى. وليس في التعبير عن هذا المعنى غير الأسماء والعبارات.

الثامن: الخلوة به وقت النزول الإلهي لمناجاته وتلاوة كلامه، والوقوف بالقلب والتأدب بأدب العبودية بين يديه، ثم خَتْم ذلك بالاستغفار والتوبة.

التاسع: مجالسة المحبين الصادقين، والتقاط أطايب ثمرات كلامهم كما ينتقى أطايب الثمر؛ ولا تتكلم إلا إذا ترجحت مصلحة الكلام، وعلمتَ أن فيه مزيدًا لحالك، ومنفعة لغيرك.

العاشر: مباعدة كل سبب يحول بين القلب وبين الله - عز وجل -.

فمن هذه الأسباب العشرة وصل المحبون إلى منازل المحبة، ودخلوا على الحبيب. ومِلاك ذلك كله أمران: استعداد الروح لهذا الشأن، وانفتاح عين البصيرة، وبالله التوفيق»[(١)].

سادسًا: الحرص على الاتصاف بهذا الوصف بما يناسب حال المسلم وصفاته، وذلك بأن يكون (**ودودًا**) يُحِبُّ ويُحَبَ، يألف ويؤلف، كما جاء في الحديث الصحيح: (**المؤمن يألف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف**)[(٢)] ، وذلك بأن يحب إخوانه المسلمين، ويحب الخير لهم، ويكف

---

(١) مدارج السالكين ٣/ ١٨، وقد شرح هذه الأسباب الشيخ عبد العزيز مصطفى كامل في رسالة مستقلة، أسماها [شرح الأسباب العشرة الموجبة لمحبة الله تعالى] فليرجع إليها فهي مفيدة ونافعة.

(٢) مسند أحمد ٥/ ٢٣٥، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٦٦١).

شره عنهم، ويتعامل معهم بالأخلاق الطيبة التي تجعلهم يحبونه ويألفونه.

اقتران اسمه سبحانه (الودود) باسه سبحانه (الغفور) وباسمه سبحانه (الرحيم):

يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: «وما ألطف اقتران اسم الودود بالرحيم؛ وبالغفور، فإن الرجل قد يغفر لمن أساء إليه ولا يُحبُّه، وكذلك قد يرحم من لا يُحِبُّ، والربُّ تعالى يغفر لعبده إذا تاب إليه؛ ويرحمه ويُحبُّه مع ذلك، فإنه: ﴿ تُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وإذا تاب إليه عبده: أحبَّه؛ ولو كان منه ما كان»[٢].

۞۞۞

(٢) التبيان في أقسام القرآن ص ١٢٤.